ولهذا يقال اجور من قاضي سدوم وضاق اي باعمال الحيلة في الدفع
عنهم بهم ذرعا اي ذرعه اي طاقته والاصل في ذلك ان من طال
ذراعه الى ما لا يناله قصيرها يضرب مثلا في العجز والقدرة ولما دوه
على هذه الحالة خفضوا عليه وقالوا له لا تخف انا رسل ربك لاهلاكهم
ولا تحزن اي على تمكنهم منا او على احد ممن يهلك ليس في الاحد منهم
خير يوسف عليه بسببه فانهم وصلوا في الخبث الى حد لا مطمع في الرجوع
عنه مع ملازمته لدعائهم من غير ملل ولا ضجر ثم عللوا ذلك بقولهم
مبالغين في التاكيد انا منجوك اي مبالغون في انجائك وقولهم
واهلك منصوب على محل الكاف الا امراتك كانت من الغابرين فان قلت قيل
القوم عذبوا بسبب ما صدر منهم من الفاحشة وامراته لم يصدر منها
ذلك فكيف كانت من الغابرين معهم اجيب بان الدال على الشر كفاعله
كما ان الدال على الخير كفاعله وهي كانت تدل القوم على ضيوف لوط حتى
كانوا يقصدونهم فبالدلالة صارت كاحدهم فان قيل ما مناسبة
قولهم انا منجوك لقولهم لا تخف ولا تحزن فان خوفه ما كان على نفسه
اجيب بان لوطا لما خاف عليهم وحزن عليهم لاجلهم قالوا له لا تخف
علينا ولا تحزن لاجلنا فانا ملائكة ثم قالوا له يا لوط خفت علينا وحزنت
ففي مقابلة خوفك وقت الخوف نزيل خوفك وننجيك وفي مقابلة
حزنك نزيل حزنك ولا نتركك تفجع في اهلك فقالوا انا
منجوك واهلك وقرا ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي بسكون النون
وتخفيف الجيم والباقون بفتح النون وتشديد الجيم ثم انهم بعد بشارة
لوط بالنجاة قالوا له انا منزلون اي لا محالة على اهل هذه القرية رجزا اي
عذابا من السماء فهو عظيم وقعه شديد صدعه واختلف في ذلك الرجز
فقيل حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد ان الامر به
بالخسف والقضاء به من السماء وقرا ابن عامر بفتح النون وتشديد
الزاي والباقون بسكون النون وتخفيف الزاي تنبيه كلام الملائكة
مع لوط جرى على نمط كلامهم مع ابراهيم فقدموا البشارة على العذاب
انزال العذاب فقالوا انا منجوك ثم قالوا انا منزلون ولم يعللوا النجاة
فلم يقولوا انا منجوك لانك نبي او عابد وعللوا الاهلاك فقالوا بما كانوا
يفسقون اي يخرجون في كل وقت من دائرة العقل والحيا كقولهم
هناك ان اهلها كانوا ظالمين ولما كان التقدير ففعلت رسلنا ما وعدوا
به من انجائه واهلاك جميع قراهم فتركناهم كان لم يسكنها احد عطف عليه
قوله تعالى ولقد تركنا اي بما لنا من العظمة منها اي من تلك القرية
اية اي علامة على قدرتنا على كل ما نريد بينة اي ظاهرة قال

ابن عباس

ابن عباس هي اثار منازلهم الخربة وقال قتادة هي الحجارة التي اهلكوا
بها ابقاها الله تعالى حتى ادركها اوائل هذه الامة وقال مجاهد هو
الماء الاسود على وجه الارض فائدة اتفق القراء على ادغام الدال في التاء
تنبيه في هذه الاية اشارة الى غفلة المخاطبين بهذه القصة القصة هم
من العرب وغيرهم وانهم ليس بينهم وبين الهدى الا تفكرهم في امرهم مع
الانخلاع مع الهوى وانما يكون ذلك لقوم يعقلون اي يتدبرون
فعد من لم يستبصر بذلك غير عاقل تنبيه ههنا اسئلة الاول
كيف جعل الاية في نوح وابراهيم بالنجاة فقال فانجيناه واصحاب
السفينة وجعلناها اية وقال فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات
وجعل ههنا الهلاك اية الثاني ما الحكمة في قوله تعالى في السفينة
وجعلناها اية ولم يقل بينة وقال هنا بينة الثالث ما الحكمة في
قوله تعالى هناك للعالمين وقال ههنا لقوم يعقلون اجيب
عن الاول بان الاية في ابراهيم كانت في النجاة لان في ذلك الوقت
لم يكن اهلاك واما نوح فلان الانجا من الطوفان الذي على الجبال باسرها
امر عجيب الهي وما به النجاة وهو السفينة كان باقيا والغرق لم
يبق له بعد اثر فجعل الباقي اية واما ههنا فنجاة لوط لم تكن بامر
يبقى اثره للحس والهلاك اثره محسوس في البلاد فجعل الاية الدال
الباقي ههنا البلاد وهناك السفينة وههنا لطيفة وهي ان الله
تعالى اية قدرته موجودة الانجا والاهلاك فذكر من كل باب اية
وقدم ايات الانجا لانها اثر الرحمة واخر ايات الهلاك لانها اثر
الغضب ورحمته سابقة وعن الثاني بان الانجا بالسفينة لا يفتقر
الى امر اخر واما الاية ههنا الخسف وجعل ديارهم المعمورة عاليها
سافلها وهو ليس بمعتاد وانما ذلك بارادة قادر تخصصه بمكان
دون مكان وزمان دون زمان فهي بينة لا يمكن الجاهل ان يكون كذلك
فيقال له لو دام الماء حتى ينفد زادهم كيف كان يحصل لهم النجاة ولو سلط
الله عليهم الريح العاصفة كيف تكون احوالهم وعن الثالث فتكون
السفينة معلومة موجودة في جميع اقطار العالم فعند كل قوم مثال
السفينة يتذكرون بها حالة نوح واذا ركبوها يطلبون من الله النجاة ولا
يثق احد بمجرد السفينة بل يكون دائما بحف القلب متضرعا الى الله
تعالى طالبا للنجاة واما اثر الهلاك في بلاد لوط ففي موضع مخصوص
لا يطلع بها الا من مر بها ويصل اليها ويكون له عقل يعلم ان ذلك من الله
تعالى بارادته بسبب اختصاصه بمكان دون مكان ووجوده في زمان دون
زمان ولما كان شعيب عليه السلام قد ابتلي بتكذيب قومه اتبع قصته

Copyright King Saud University